مرحباً بولي العهد في مهبط الوحي

بقلم معالي

د. محمود بن محمد سفر

وزيـــــر الحج

هذه مكة يا سيدي ولي العهد يستقبلك أهلها بكل الحب والولاء رمزاً مشرقاً من رموز قيادتنا الرشيدة .

مكة البلد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا . . فأنت تعرف يا سيدي مكانة هذه البلدة الطاهرة وتدرك قيمتها الروحانية .

مكة البهية بكعبتها المهيبة ومسجدها الحرام . . مهوى القلوب والأفئدة . .

مكة مهبط الوحي . . ومبعث النور . . وأرض القداسات . . ومصدر الاشعاع . .

مكة البلد الحرام . . المدينة الآمنة . . أم القرى . .

مكة التراث الشريف والتراب الطاهر والتاريخ العظيم والسجل الوضاء الحافل باشراقات النور وعمق الإيمان . .

مكة جوهرة تاج الحكم السعودي الزاهر . . ومصدر فخره . . ومرجع اعتزازه . . ونبع قوته . . ومركز منعته . . هذا الحكم الذي يحفظ التاريخ له سجلاً خالداً حافلاً من الأعمال الجليلة في العناية بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة .

لقد اختار رب السماوات والأرض هذه البقعة المباركة لتكون الدار التي يولد بها ويترعرع فيها سيد الخلق محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم بعد أن أعدها الله سبحانه وتعالى قرناً إثر قرن منذ أن أوحى إلى الخليل إبراهيم عليه السلام أن

يسكن فيها إسماعيل وأمه هاجر ، ومنذ أن جأر إبراهيم عليه السلام بدعائه الخالد : ﴿ رب إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم . . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلم يشكرون ﴾ .

أية مدينة في الدنيا تسجد البلايين لله في اتجاه بقعة فيها ؟ . . .

وأية مدينة في الدنيا تهوى أفئدة الناس إليها آناء الليل وأطراف النهار ؟ . .

إنها البلد الأمين الذي أقسم رب العزة والجلال بها . . « والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين » .

لقد كان المليك المفدى فهد بن عبدالعزيز يعرف قدرها عندما خلع عن نفسه كل الألقاب وارتضى لنفسه لقب خادم الحرمين الشريفين ، وأي شرف هذا الذي يناله من خدمة الحرمين الشريفين والسعي في راحة الملايين التي تهوي قلوبهم كل يوم لزيارة البيت العتيق ملك دانت له البلاد بالمحبة والولاء ؟ . .

أولم يتعلم هذا المليك واخوته في مدرسة والدهم الملك الموحد عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله الذي يسجل التاريخ له دخوله مكة المكرمة وعليه سمات الطاعة لله والوقار للكعبة المشرفة والاحترام للمسجد الحرام . . دخلها بتواضع المؤمن ومروءة المسلم ، وما كان لرجل في مثل ورع عبدالعزيز وتقواه وجهاده من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا إلا أن يعرف للبيت قدره ولجيرة البيت مكانتهم . . فكان التجاوب من الأمة حباً واللقاء ولاء والعهد موثقاً . . أعطوه العهد والميثاق وبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فمنحهم الحب والعطف والرعاية والتفاني في خدمة المسلمين برعاية مقدساتهم وتأمين الطرقات لهم للوصول إلى غايتهم في طمأنينة وأمان ليؤدوا فريضة الحج التي أوجبها الله على كل مسلم ومسلمة . وتولى الحكم من بعده كابر عن كابر فساروا على الدرب وحفظوا العهد وحافظوا على الوعد فكانت مكة المكرمة والمدينة المنورة في سويداء قلوبهم وكان البيت الحرام ومسجد الرسول عليه السلام في مآقيهم وكانت رعايتهما في ضمائرهم شرفاً ومسئولية .

إن البيعة لولي الأمر في هذا الكيان الكبير تقوم على الكتاب والسنة . . مكة التي شرفها الله هي مركز الثقل في هذا الكيان وفيها البيت الحرام وفيه كل شعائر المسلمين . . فمكة في البيعة ببيتها وشعائره . . وبارك الله في البيعة وبارك الله في مكة رمزاً للبيعة وعنوانها .

فالناس في كل الدنيا تبايع ملوكها ورؤساءها على الدساتير ، والدساتير لا يقرأها إلا القليلون . . أما ولاة أمرنا فالناس تبايعهم على الكتاب والسنة وهما في كل بيت وفي كل قلب . . يعرفونهما ويعرفون عما يبايعون وماذا يرجون . .

ومنذ أن مَنّ الله على الجزيرة بالوحدة على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله ، أصبح الحج آمناً بحمد الله ورحمته ، وان لم تكن هناك إلا هذه من فضل لآل سعود ـ وما أكثر

أفضالهم ـ فإنها بإذن الله ثقيلة في موازينهم في الدنيا والآخرة . . فتأمين طرق الحاج والسعي الحثيث في خدمته وتأمين حجه في يسر وسهولة هي من أعظم ما منّ الله بها علينا في ظل هذه القيادة الرشيدة.

إن زيارتك يا سيدي ولي العهد ستقع في أعمق الأعماق من قلوب أهل مكة . . الجنود المخلصين في خدمة الحجيج . . تزيدهم زيارتك لهم يا سيدي إصراراً على الإخلاص في أداء الخدمة المباركة ، ويرشد لقاؤك بهم يا سيدي خطاهم لتحسين هذه الخدمة والارتقاء بها إلى المستوى اللائق بضيوف بيت الله بما يرضي الله تعالى ثم بما يحقق طموحات القيادة المخلصة .

وأهل مكة هم جنود المليك وجنودك يا سيدي ولي العهد الذين يخدمون حجيج بيت الله . . ما أقاموا فيها جيلاً بعد جيل إلا ليكونوا خدماً لهذا الحجيج ، وينالوا هذا الشرف العظيم .

إن مكة وهي تفتح ذراعيها لتحتضنك يا سيدي ولي العهد رمزاً مشرقاً لقيادتنا الرشيدة ، فان أهلها يعْبرون جسر المحبة والولاء إليك بمشاعرهم الفياضة ، ويُعَبِرون لك عن سرورهم وابتهاجم بالمقدم الميمون . .

إن أهل مكة بترحيبهم بك يا سيدي ولي العهد ينوبون عن كل مواطن في هذا الكيان الشامخ في الإفصاح عن محبتهم وولائهم ، لأن كل مواطن ينتمي إلى مكة ، ويشعر باعتزاز هذا الانتماء .

إنني أكاد أسمع وأحس هدير الدعاء الصادر من أعماق أهل مكة . .

دعاء للمليك ولك ولإخوانك أن يديم المولى توفيقه عليكم جميعاً لخدمة دينه وأن يجعل كل ما تقدمونه للمدينتين المقدستين من أعمال جليلة تبتغي خير العباد في ميزان حسناتكم يوم يقوم الأشهاد ، فأنتم وقد أعطاكم الله ولاية أهل الله . .

كما قال رسول الله عليه السلام لسيدنا عتاب بن أسيد حين ولاه مكة . . فقد سأله : « أو تدري على من وليتك ؟ . . » قال : « الله ورسوله أعلم » قال : « وليتك على أهل الله فاستوص بهم خيراً » ، فإننا لنشهد لكم أن ولايتكم على أهل الله كانت وما زالت كلها خيراً . . أمناً وارفاً وطمأنينة شاملة وزاداً رغداً ولله الحمد والمنة ، فجزى الله آل سعود على ما قدموا ويقدمون من خير لهذا البلد الأمين وأهله .

فمرحباً بك يا سيدي ولي العهد في مهبط الوحي وأرض النور في وطنك الكبير .

وأهلاً بك عضد المليك تصافحك الأيدي وتعانقك القلوب حباً وولاء ، وحفظك وجعلك مباركاً أينما كنت .

ونسأل الله معك أن يجعل هذا البلد آمناً وأن يرزق أهله من الثمرات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .